العجالة البهيّة

على

الأرجوزة الميئيّة في ذكر حال أشرف البريّة

لابن أبي العزّ الحنفي (ت٧٩٢هـ) رحمه الله

تأليف

أ. كريم بلحاج مصطفى

العجالة البهيّة

على

الأرجوزة الميئيّة

في ذكر حال أشرف البريّة ﷺ

لابن أبي العزّ الحنفي (ت796هـ) رحمه الله

(من البيت 01 إلى البيت 21)

تأليف

أ. كريم بلحاج مصطفى

تقديم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، سيّدنا وحبيبنا محمّدٍ النّبيِّ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التّابعين لهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد، فهذا شرح مختصر بأسلوب سهل وعبارة يسيرة على نظم العلاّمة الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي جعفر بن أبي العِزِّ الحنفيِّ الدّمشقيِّ المتوفّى سنة (796هـ) الموسوم بالأرجوزة الميئيّة في ذكر حال أشرف البريّة

وهو نظم من مئة بيت على بحر الرَّجز سهل مُيسَّرٌ للحفظ والفهم لخَّص فيه صاحبُه أحداث سيرة النبيِّ الكريم ﷺ من يوم ولادته إلى يوم وفاته،

سمّيته العُجالة البهيّة على الأرجوزة الميئيّة في ذكر حال أشرف البريّة.

واللهَ أسألُ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله زادا إلى حُسن المصير إليه، وعتادا إلى يوم القدوم عليه، إنّه بكلّ جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

إسناد الأرجوزة الميئيّة في ذكر حال أشرف البريّة ﷺ

13 أخبرنا القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي جعفر بن أبي العِزّ الحنفيّ الدّمشقيّ

12 أخبرني والدي محمد بن محمد بن المُحبّ

11 أخبرتنا أُمّ أحمد أمة اللّطيف ابنة المسند شمس الدّين محمد بن المُحبّ

10 أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن أبي الصِّدق العمري

9 عن الشيخ محمد بن علي بن طُولون

8 عن الشيخ أحمد الوفائي المفلحي الصّالحي

7 عن الشيخ محمد بن علي المكتبي الدمشقي

6 عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري

5 عن الشيخ أحمد الجوهرين

4 عن الشيخ محمد بن محمد الأمير الكبير

3 عن الشيخ محمد الكتبي الحنفي

2 عن الشيخ محمد الطيّب النّيفر

1 عن شيخنا المعمّر المسند سيدي عبد الرحمن الكّتاني المغربي

الفقير إلى عفو ربّه القدير العليّ كريم بلحاج مصطفى الزيتونيّ التّونسيّ المالكيّ

أحداث ما قبل البعثة

الأبيات المشروحة

1. اَلْحَمْدُ للهِ الْقَدِيمِ الْــبَــارِي ... ثُـــــمَّ صَلاَتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ
2. وَبَعْدُ هَــــاكَ سِيرَةَ الرَّسُولِ ... مَنْظُومَةً مُـــوجَــزَةَ الْفُصُولِ
3. مَولِدُهُ فِــي عَاشِرِ الْفَضِيلِ ... رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَـــــامَ الْفِيلِ
4. لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَـانِـي عَشْرِهِ ... فِـــي يَوْمِ الاِثْنَيْنِ طُلُوعَ فَجْرِهِ
5. وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِـــنْ نَيْسَانَا ... وَقَبْلَهُ حَيْنُ أَبِيهِ حَـــانَـــا
6. وَبَعْدَ عَامَيْنِ غَـــدَا فَطِيمَا ... جَاءَتْ بِـــهِ مُرضِعُهُ سَلِيمَا
7. حَلِيمَةٌ لِأُمِّـــــهِ وَعَادَتْ ... بِـــــهِ لِأَهْلِهَا كَمَا أَرَادَتْ
8. فَبَعْدَ شَهْـرَيْـنِ انْشِقَاقُ بَطْنِهِ ... وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِـــــنْ سِنِّهِ
9. وَبَعْدَ سِتٍّ مَـــعَ شَهْرٍ جَاءِ ... وَفَــــــاةُ أُمِّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ
10. وَجَـــدُّهُ لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ ... بَعْدَ ثَمَانٍ مَـاتَ مِنْ غَيْرِ كَذِبْ
11. ثُـــــمَّ أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلْ ... خِدْمَتَهُ ثُمَّ إِلَـــى الشَّامِ رَحَلْ
12. وَذَاكَ بَعْدَ عَـامِـهِ الثَّانِي عَشَرْ ... وَكَانَ مِنْ أَمْرِ (بَحِيرَا) مَا اشْتَهَرْ
13. وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى ... فِي عَـــامِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا
14. لِأُمِّـــنَـــا خَدِيجَةٍ مُتَّجِرَا ... وَعَــــــادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبْشِرَا
15. فَـكَـــــانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا ... وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَـــيْـــهَـــا
16. وَوِلْدُهُ مِنْهَا خَـــلاَ إِبْرَاهِيمْ ... فَالْأَوَّلُ الْقَاسِمُ حَـــازَ التَّكْرِيمْ
17. وَزَيْنَبٌ رُقَيَّةٌ وَفَـــاطِـــمَـــهْ ... وَأُمُّ كُلْثُومٍ لَــهُـــنَّ خَــــاتِمَهْ
18. وَالطَّاهِـــرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللهِ ... وَقِيلَ كُـــلُّ اسْمٍ لِفَرْدٍ زَاهِي
19. وَالْكُلُّ فِـي حَيَاتِهِ ذَاقُوا الْحِمَامْ ... وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنِصْفِ عَــــامْ
20. وَبَــعْــدَ خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ حَضَرْ ... بُنْيَانَ بَيْتِ اللهِ لَــمَّـا أَنْ دَثَرْ
21. وَحَكَّمُوهُ وَرَضُوا بِـمَـا حَكَمْ ... فِي وَضْعِ ذَاكَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثَمْ

مقدّمة النّظم

اَلْحَمْدُ للهِ الْقَدِيمِ الْــبَــارِي ثُـــمَّ صَلاَتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ
وَبَعْدُ هَـــاكَ سِيرَةَ الرَّسُولِ مَنْظُومَةً مُــوجَــزَةَ الْفُصُولِ

❖ شرح الألفاظ والعبارات:

- (الحمد لله): هو الثناء بالجميل على الجميل على جهة التّعظيم من نعمة وغيرها.
- (القديم): هو الأوّل الذي ليس قبله شيءٌ جلَّ جلاله.
- (الباري): الذي أبرز الخَلْقَ للوجود بعد العدم.
- (صلاتُهُ): أي صلاة الله على نبيِّه ﷺ، وهو طلب ثناءِ الله على نبيِّه ﷺ رحمتِه له المقرونةِ بالتّعظيم.
- (المختار): هو النبيُّ ﷺ، الذي اجتباه ربُّه واصطفاه وفضّله على سائر خلقه، فهو سيّد ولد آدم، وهو خيارٌ من خيارٌ ﷺ.
- (وبعدُ): ظرفٌ مبنيٌّ يُؤتى به للانتقال من غرض إلى غرض.
- (هاكَ): أيْ خُذْ، واستعمل النّاظم أسلوب الطّلب هنا لاستدعاء انتباه القارئ والسّامع.
- (سيرة الرّسول): حياته ﷺ من يوم مولده إلى يوم وفاته.
- (منظومةً): أي جاء بأحداث السيرة النبويّة في شكل نظم من مئة بيت على بحر الرّجز ليسهُل حفظها والانتفاع بها، وقد سمّى نظمه الأرجوزة الميئيّة في ذكر حال أشرف البريّة.
- (موجزةَ): من الإيجاز والاختصار، أي جعلها مختصرة أبياتها مئةٌ كما تقدّم.
- (الفصولِ): أي رتّبها على فصول مختصرة متتابعة، وهو يُشير بهذا إلى أنّه قد رتّب أحداث السيرة النبويّة ترتيبا حسنا على حسب موضوعاتها من يوم ولادته إلى يوم وفاته ﷺ.

❖ المعنى الإجمالي:

ابتدأ النّاظم رحمه الله نظمه بحمد لله تبارك وتعالى تأسّيا بكتاب الله العظيم وسنّة النبيِّ الكريم ﷺ، ثمّ ثنّى بالصّلاة على النبيِّ ﷺ، ثمّ كشف بعد ذلك عن موضوع نظمه ووصفه بأنّه موجزٌ مختصرُ الفصول.

❖ ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:

1. دوام حمد لله تبارك وتعالى في السرِّ والعلن، والثّناء عليه بما هو أهله مع حبِّه وتعظيمه سبحانه، فإنّ نِعمَه علينا لا تُحصى ولا تُعدّ، قيل لأحد السّلف كيف أصبحت؟ قال: "أصبحنا مُغرقين في النِّعم مُقصِّرين في الشّكر، يتحبَّبُ إلينا ربُّنا عزّ وجلّ وهو غنيٌّ عنّا، ونتمقّتُ[1] إليه ونحن إليه مُحتاجين"[2].

(1) نعمل ما يُبْغِضُهُ.

(2) ابن أبي الدنيا : الشكر لله عزّ وجلّ : ص25.

2. الإكثار من الصّلاة والسّلام على سيّدنا وحبينا محمّدٍ ﷺ، فإنّ الصلاة عليه واجبة مرّة في العمر، وما زاد على ذلك فهو مستحبٌّ مندوبٌ.[1]

3. فضل اختصار العلم وتقريبِه لطالبيه، وقد اعتنى العلماء رحمة الله عليهم بذلك أيّما اعتناء، ومختصراتهم المنثورة والمنظومة شاهدة على ذلك.

//

مولده ﷺ

مَولِدُهُ فِـــي عَاشِرِ الْفَضِيلِ　　رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَــــــامَ الْفِيلِ
لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَـانِـي عَشْرِهِ　　فِـــي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ طُلُوعَ فَجْرِهِ
وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِـــنْ نَيْسَانَا　　وَقَبْلَهُ حَيْنُ أَبِيهِ حَـــانَــــا

❖ **شرح الألفاظ والعبارات:**

- (مولِدُهُ): أي مولد النبيِّ ﷺ.
- (عاشرِ الفضيلِ ربيعِ الأوّل): أي في العاشر من شهر ربيعِ الأوّلِ الفضيلِ، وقوله "الفضيلِ" أي ذي الفضل، ووُصف بالفضل لأنّ خير الورى ﷺ وُلد فيه.
- (عام الفيل): أي وكان ذلك في العام الذي غزا فيه أبرهة الحبشي الكعبة يُريد هدمها، فردّ الله كيدَه وأخزاها، وأنزل فيه قُرآنا يُتلى إلى قيام السّاعة، قال عزّ وجلّ:(**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾**)(**أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾**)(**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾**)(**تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾**)(**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾**) [الفيل 1-5]، وكان ذلك سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ميلاديّة.
- (لكنّما المشهور ثاني عَشْرِهِ): "لكنّما" استدراكٌ من النّاظم، أي لكن الذي اشتهر عند العلماء وجرى عليه عملهم أنّ مولدَه ﷺ كان في الثّاني عشر من شهر ربيع الأوّل.
- (في يوم الاثْنَيْنِ طلُوع فجره): أي كان مولدُه ﷺ يوم الاثنين عند طلوع الفجر.

(1) نظم ذلك العلاّمة محمد بن أحمد بن محمود بن السعيدي المجلسي مع ذكر الأوقات التي تُستحبّ فيها الصلاة عليه والأوقات التي تُكره بقوله:

صلاتُنا على الحبيب تَجِبُ　　فــي العُمْرِ مرّةً وبعْدُ تُنْدَبُ
وأُكِّدتْ في آخر الدُّعــاءِ　　وفـي انتهـاء الكُتْب والثّناءِ
عليه والجُمْعَةِ أو حين ذُكِرْ　　والكُرْهُ في أكلٍ تعجّبٍ قَذَرْ
وعَثْرَةٍ دخــول حمّامٍ جِماعْ　　ذَبْـحٍ خَلاءٍ وعُطاسٍ وابتياعْ

ينظر: محمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي : منح العليّ في شرح كتاب الأخضري : ص47.

- (ووافق العشرين من نيْسانا): أي ووافق الثاني عشر من ربيع الأوّل من أشهر السّنة الشمسيّة –الميلاديّة– شهر نيسان، وهو الشهر الرّابع، ويُعرف بشهر "إبريل" و"أَبريل" و"أفريل"، وكان ذلك في العشرين منه.

❖ المعنى الإجمالي:

ابتدأ النّاظم رحمه الله الحديث عن مولد النبيِّ ﷺ باعتباره أوّل حدث من أحداث السيرة النبويّة العطرة، فأشار إلى أنّ مولده عليه الصّلاة والسّلام كان في العاشر من ربيع الأوّل عام الفيل، ثمّ عرّج على ذكر المشهور عند العلماء من أنّ مولده ﷺ كان في الثّاني عشر من ربيع الأوّل، وكان ذلك عند طلوع فجر يوم الاثنين ، وقد وافق ذلك العشرين من نيْسان –أفريل– سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ميلاديّة.

❖ ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:

1. الصحيح أنّ النبيّ ﷺ وُلد عند طلوع فجر[1] يوم الاثنين[2] في الثّاني عشر[3] من شهر ربيع الأوّل[4] عام الفيل[5]، ويدلّ على ذلك قول ابن عبّاس وجابر رضي الله عنهما: **"**وُلد رسول الله عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأوّل، وفيه عُرج به إلى السّماء، وفيه هاجر، وفيه مات**"**[6]، وهو اختيار الإمام ابن أبي العزّ الحنفي رحمه الله غير أنّه رجّح أنّه في العاشر بدل الثّاني عشر.
2. اعتناءُ العلماء بتاريخ ميلاده النبيِّ الكريم ﷺ، حتّى أنّهم اجتهدوا في تحديد ما يُوافقه بالتّقويم الميلادي، حيث وافق يوم مولده عليه أفضل الصّلاة وأزكى السّلام العشرين من نيسان –أفريل– سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ميلاديّة كما تقدّم.
3. كان من عادة العرب أنّهم يؤرّخون بالحوادث العظام، فكلّما حصلت حادثة أرّخوا بها حتّى تأتي حادثة أخرى فينتقلون للتّأريخ بها من جديد، وحادثة الفيل واحدة من بين تلك الحوادث المشهورة، ولعلّها أغرب الحوادث وأعظمها، وشاء الله أن تكون ولادة الحبيب المصطفى ﷺ عقبها حتّى تتمّ المنّة وتكتمل النعمة على بلد الله الحرام الذي نجّاه الله من صنيع أبرهة تمهيدا لاحتضانه حدثا عظيما آخر سيُغيّر مجرى التّاريخ بأكمله.

---

(1) وقد اختُلف في ذلك، فقيل ولد قبل الفجر ليلا، والصحيح أنّه عند طلوع الفجر. يُنظر: الدمياطي : السيرة النّبويّة : ص30 ، الذّهبي : السّير : (16–17) ، المناوي : العجالة السّنيّة : ص28.

(2) وقد اختُلف في ذلك، فقيل يوم الجمعة وهو قول شاذّ أورده الإمام ابن كثير وخطّأ من قال به، والصحيح أنّه يوم الاثنين. ينظر: ابن كثير : السيرة النّبويّة : 199/1.

(3) وقد اختلف في ذلك على ستّة أقوال: فقيل لليلتين خلتا من ربيع الأوّل، وقيل لثمان ليالٍ منه، وقيل لعشر، وقيل لثنتيْ عشْرة منه، وقيل لسبعة عشر منه، وقيل لثمان ليالٍ بقين منه. ينظر: ابن كثير السيرة النّبويّة : (199/1–200) ، العجالة السّنيّة : ص29.

(4) وقد اختُلف في ذلك، فقيل في رمضان، وهو قول غريب جدّا كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله، والصحيح أنّه في ربيع الأوّل. ينظر: السّير : ص16 ، ابن كثير : السيرة النّبويّة : 200/1.

(5) وقد اختُلف في ذلك، فقيل وُلد قبل الفيل بعشر سنين، وقيل قبله بخمس عشرة سنة، وقيل قبله بثلاث وعشرين سنة، وكلّ هذا غريب لا يصحّ، وقيل بعد عام الفيل بشهر، وقيل بعده بأربعين يوما، وقيل بعده بخمسين يوما، وقيل بعده بخمس وخمسين يوما، وقيل بعده بعشر سنين، وقيل بعده بثلاثين سنة، وقيل بعده بأربعين سنة، وقيل بعده بخمسين سنة. والمحفوظ المجمع عليه كما نقل الإمام الذّهبي عن خليفة بن خيّاط أنّه وُلد عام الفيل، والمشهور فيما ذكره الإمام السّهيلي والإمام ابن كثير أنّ ذلك كان بعد وقعة الفيل بخمسين يوما. يُنظر: السُّهلي : الرّوض الأُنف : 283/1 ، السّير : ص16 ، ابن كثير : السيرة النّبويّة : 203 ، المناوي : العجالة السّنيّة : ص29.

(6) مصنّف ابن أبي شيبة (199/1).

4. إنصاف الإمام ابن أبي العزّ الحنفي رحمه الله، فترجيحه لكون العاشر من ربيع الأوّل هو تاريخ مولده ﷺ لم يمنعه من ذكر ما اشتهر عند العلماء وجرى عليه عمل المسلمين من أنّ ميلاده كان في الثّاني عشر من ربيع الأوّل.

//

وفاة أبيه ﷺ

وَوَافَقَ الْعِشْرِينَ مِـــنْ نَيْسَانَا   وَقَبْلَهُ حَيْنُ أَبِيهِ حَـــانَـــا

❖ **شرح الألفاظ والعبارات:**

- (قَبلَهُ): أي قبل مولده ﷺ.
- (حَيْنُ أبيه): أي أجل أبيه عبد الله بن عبد المطّلب، الحَين بفتح الحاء المهملة الأجل والهلاك.
- (حَانَا): أي حَضَرَ.

❖ **المعنى الإجمالي:**

أشار النّاظم رحمه الله إلى أنّ أبا النبيّ ﷺ وهو عبد الله بن عبد المطّلب مات قبل أن يُولد عليه الصّلاة والسّلام، أي وهو حَمْلٌ في بطن أمّه ﷺ.

❖ **ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:**

1. مات أبو النبيّ ﷺ وهو حَمْلٌ في بطن أمّه[1]، فوُلد بأبي هو وأمّي عليه الصّلاة والسّلام يتيما، وهذا من أبلغ اليُتم وأشدِّه، ليتكفّل الله وحده برعايته وتدبير أمره، وقد ذكّره بنعمته تلك عليه فقال: **(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَـَاوَىٰ)** [الضحى 6].
2. ذكر والد النبيّ ﷺ هنا مناسب لذكر نسبه الطّاهر عليه الصّلاة والسّلام، فهو محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيٍّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْبِ بن لُؤَيْ بن غَالب بن فِهْر بن مَالك بن النَّضْرِ بن كِنانة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَرَ بن مَعَدٍّ بن عَدْنَانَ، وعدنانُ من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرّحمن عليهما وعلى نبيِّنا الصّلاة والسّلام.

وقد نظم الإمام ابن الجزري (ت833هـ) رحمه الله نَسَب النبيّ ﷺ فقال:

مُحَمَّدٌ نَـبِـيُّـنَـــا إنْ يَنْتَسِبْ   فَهْوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ عَبْدِ المطَّلِبْ
هَاشِمِ مِنْ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيْ   كِلاَبِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُـؤَيْ
غَـــالِـــبِ فِهْرِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ   كِـنَـــانَـــةٍ خُزَيْمَةٍ ذِي الْفَخْرِ

---

(1) وقد اختُلف في ذلك، فقيل توفيّ أبوه وكان عمر النبيّ ﷺ شهرين، وقيل سبعة أشهر، وقيل والنبيُّ ﷺ في المهد، وقيل غير ذلك، والصحيح أنّه كان حمْلا وهو الذي عليه الأكثر وهو الذي رجّحه الإمام الواقدي رحمه الله. واختلف أيضا في سنّ عبد الله لما توفيّ، فقيل كان ابن خمس وعشرين، وقيل ابن ثمانية وعشرين، وقيل ابن ثلاثين. يُنظر: ابن كثير : السيرة النبويّة : 206/1 ، العجالة السّنيّة : ص30.

مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْـيَـاسِ نَجْلِ مُضَرَا   نِزَارِ مِـنْ مَعَدِّ عَدْنَـانَ انْبَرَا[1]

//

رَضَاعُهُ ﷺ

وَبَعْدَ عَامَيْنِ غَـــدَا فَطِيمَا   جَاءَتْ بِـــهِ مُرضِعُهُ سَلِيمَا
حَلِيمَةٌ لِأُمِّـــهِ وَعَادَتْ   بِـــهِ لِأَهْلِهَا كَمَا أَرَادَتْ

❖ شرح الألفاظ والعبارات:

- (وبعد عامين): أي بعد عامين من عُمُرِ النبيِّ ﷺ.
- (غدا): أصبح.
- (فطيما): فُطِمَ عن الرّضاع.
- (جاءت به): رجعت برسول الله ﷺ.
- (مُرضعُه): أي التي أرضعته وهي حليمة كما سيأتي.
- (سليما) سالما مُعافى من الأمراض والأسقام.
- (حليمةٌ): اسم مُرضعه وهي حليمة بنت أبي ذُؤيب السعديّة والمشهور أنّها أسلمت وزوجها.
- (لأمُّه): أي أرجعته لأمّه آمنة بنت وهب بمكّة.
- (عادت به): رجعت به حليمة إلى بادية بني سعد.
- (كما أرادت): كما أحبّت ورَغِبَتْ.

❖ المعنى الإجمالي:

أشار النّاظم رحمه الله إلى أنّ النبيَّ ﷺ بعد أن مكث عامين عند حليمة السعديّة وفُطِمَ رجعت به إلى أمّه آمنة بمكّة سالما مُعافى من الأسقام والأمراض، وطلبت الإذن منها أن يزيد عندها مدّة أخرى لما وجدت من الخير والبركة وسعة الرّزق وهو عندها، فأذنت لها فسارت به إلى بادية بني سعد كما رغبت وأرادت.

---

(1) ابن الجزري : ذات الشّفا في سيرة النبيِّ والخُلفا : ص (174-175).

وقد نظم بعض الأخيار نسبه ﷺ أيضا في قوله:

أَبُوهُ عبد الله عَبْدُ المطّلبْ   لِهاشــمٍ عبدِ مَنافٍ يَنتَسِبْ
قُصَيُّهم كِلابُ مُرَّةٌ خُــذَا   كَعْبٌ لُؤَيٌّ غَالِبٌ فِهْرٌ كَـذَا
ومــالكٌ نَضْرٌ كِنانةٌ وُجِدْ   خُزيمَةٌ مُدركَةٌ إِلْــيــاسُ زِدْ
ومُضَرٌ نِــزَارُهـــم مَعَدُّ   عَدنــــانُ ليسَ فَوْقَهُ يُعَدُّ

❖ **ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:**

1. تولّت حليمة السعديّة إرضاع النبيِّ ﷺ حتّى فُطم وصار عمره عامين. وحليمة هي المرضعة الثانية لرسول الله ﷺ فقد أرضعته فور ولادته ثُوَيْبَةُ جارية أبي لهب.
2. كانت حليمة عند عهد لما عادت برسول الله ﷺ فور إكماله الرّضاع إلى أمّه، ورجوعها به سالما معافى فيه دليل على عنايتها الفائقة به وحرصها الشّديد على سلامته.
3. وجدت حليمة ورسول الله ﷺ عندها الخير والبركة وسعة الرّزق، وهذا من بركة النبيِّ الحبيب ﷺ، قال الحافظ العراقي في ألفيّة السيرة:

"نَالَتْ بِهِ خَيْرًا وَأَيَّ خَيْرِ مِنْ سَعَةٍ وَرَغَدٍ وَمَيْرِ".

4. رغبت حليمة أن يزيد رسول الله ﷺ عندها مدّة أخرى، فطلبت الإذن من أمّه فأذنت لها، عند ذلك عادت به إلى بيتها يعلوها السّرور والحبور، وقد مكث عندها رسول الله ﷺ في الجملة أربعة أعوام، قال الحافظ العراقي في ألفيّته:

"أَقَامَ فِي سَعْدِ بْنِ بِكْرٍ عِنْدَهَا أَرْبَعَةَ أَعْوَامٍ تَجْنِي سَعْدَهَا"

//

شقُّ صدره ﷺ

فَبَعْدَ شَهْـرَيْـنِ انْشِقَاقُ بَطْنِهِ وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِـــــــنْ سِنِّهِ

❖ **شرح الألفاظ والعبارات:**

- (فبعد شهرين): أي بعد شهرين فوق العامين من عُمُر النبيِّ ﷺ.
- (انشقاق بطنه): أي شقُّ صدره عليه الصلاة والسلام.
- (وقيل بعد أربع من سنّه): وقيل شُقَّ صدرُهُ وهو ابن أربع سنين، وهو الصّحيح.

❖ **المعنى الإجمالي:**

أشار النّاظم رحمه الله إلى أنّ النبيَّ لما صار عُمُره سنتيْن وشهريْن وقيل أربعة أعوام وهو الأصحّ حصلت له حادثة معجزة وهي شقُّ صدره الشّريف عليه الصلاة والسلام.

❖ **ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:**

1. شُقَّ صدر النبيِّ ﷺ على الصّحيح وهو في السنّ الرّابعة من عُمُره وهو في بادية بني سعد عند حليمة، ورجّح النّاظم رحمه الله أنّ ذلك حصل عندما كان عُمُر النبيِّ ﷺ سنتين وشهرين ولذلك قدّمه في النّظم، والصحيح القول الأوّل كما تقدّم.
2. شقُّ صدر النبيِّ ثابت بنصّ القرآن والسُنّة:
   - قال عزّ وجلّ: **﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾** [الشرح 1].

- **عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنّ رسول الله أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشقّ قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه العلقة، فقال هذا حظُّ الشيطان منك، ثمّ غسله في طَسْتٍ من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَهُ، ثمّ أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمّه –يعني حليمة– فقالوا: إنّ محمّدا قُتِل، فاستقبلوه وهو منتقع اللّون، فقال أنس: "وقد كنت أرى أثر ذلك المِخْيَطِ في صدره".**[1]

3. في شقّ صدر النبيِّ تهيئة له لحمل الرّسالة وحتّى لا يكون لشيطان في قلبه حظٌّ، قال الإمام السبكي رحمه الله: "وتلك العلقة خُلقت في قلوب البشر قابلة لما يُلقيه الشيطان فبإزالتها من قلبه لم يبق فيه محلٌّ قابل لإلقاء الشيطان"[2].
4. اختُلِف في عدد المرّات التي شُقَ فيهاّ صدره عليه الصلاة والسلام، فقيل ثلاث مرّات وهو اختيار ابن حجر رحمه الله، وقيل أربع مرّات وهو الصّحيح، مرّة وهو ابن أربع سنين، ومرّة وهو ابن عشر سنين، ومرّة عند البعثة، ومرّة عند الإسراء والمعراج، وقد نظم ذلك الإمام الأجهوري رحمه الله في قوله:

وَشُقَّ صَدْرُ المِصْطَفَى وَهْوَ فِي ... دَارِ بَنِي سَعْدٍ بِلاَ مِرْيَهْ
كَشَقِّهِ وَهْوَ ابْنُ عَشْرٍ وَفِـــي ... لَيْلَةِ مِـــعْـــرَاجٍ وَالبِعْثَهْ

//

وفاة أمّه ﷺ

وَبَعْدَ سِتٍّ مَـــعَ شَهْرٍ جَاءِ ... وَفَـــــــاةُ أُمِّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ

❖ شرح الألفاظ والعبارات:

- (وبعد ستٍّ): أي بعد أن أتمّ النبيُّ ﷺ السادسة من عمره.
- (مع شهر جاء): مع شهر جاء بعد السادسة.
- (وفاة أمّه على الأبواء): موت أمّه آمنة بنت وهب في مكان يُقال له الأبواء، وهو بين مكّة والمدينة، وهو إلى المدينة أقرب.

❖ المعنى الإجمالي:

أشار النّاظم رحمه الله إلى أنّ النبيَّ ﷺ لما بلغ السادسة من عمره وفوقها شهر جاء بعدها توفّيت أمّه بمكان بين مكّة والدينة يُقال له الأبواء ودُفنت هناك.

❖ ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:

1. لما حصلت للنبيِّ ﷺ حادثة شقّ الصدر خافت عليه حليمة فأعادته إلى أمّه، حيث مكث معها بمكّة حتّى بلغ السادسة، عندها خرجت به لزيارة أخوله في بني النجّار، أين مكثت به شهرا كاملا ثمّ قفلت راجعة به إلى مكّة.

---

(1) مسلم : الصحيح : (ح 162).

(2) المناوي : العجالة السَّنيّة : ص32.

2. عند وصول آمنة بالنبيّ ﷺ وكانت معها خادمتها أمّ أيمن بركة إلى الأبواء اشتدّ بها المرض فماتت ودُفنت هناك.

//

كفالة جدِّه له ﷺ

وَجَـــدُّهُ لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ   بَعْدَ ثَمَانٍ مَـاتَ مِنْ غَيْرِ كَذِبْ

❖ شرح الألفاظ والعبارات:

- (جدّه للأب عبد المطّلب): أي جدّه لأبيه، وهو عبد المطلب كبير القوم في مكّة.
- (بعد ثمان مات من غير كذب): أي بعد أن أتمّ النبيُّ ﷺ السنّ الثامنة مات جدّه عبد المطلب، من غير كذب: أي أنّ ذلك حقٌّ اتّفقت كُتب السّير على ذكره.

❖ المعنى الإجمالي:

أشار النّاظم رحمه الله إلى أنّ جدَّ النبيِّ ﷺ عبد المطلب توفيّ لما أتمّ عليه الصلاة والسلام سنّه الثامنة.

❖ ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:

1. لما توفّيت أمّ النبيّ ﷺ ودُفنت بالأبواء رجعت أم أيمن برسول الله ﷺ إلى جدّه عبد المطلب الذي تولّى رعايته وكفالته والإحسان إليه، وكان يدنيه ويقرّبه أيّما تقريبٍ.
2. كفل عبد المطلب النبيَّ ﷺ إلى تمام الثامنة ثمّ توفيّ.

وقد نظم الحافظ العراقي هذا في ألفيّته فقال:

وَحِينَ مَاتَتْ حَمَلَتْهُ بَرَكَهْ   لِجَدِّهِ بِمَكَّةَ الْمُبَارَكَهْ

كَفَلَهُ إِلَـــى تَمَامِ عُمْرِهِ   ثَمَانِيًا ثُمَّ مَضَى لِقَبْرِهِ

//

كفالة عمّه أبي طالب له ﷺ

ثُـــــمَّ أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلْ   خِدْمَتَهُ ثُمَّ إِلَـــــى الشَّامِ رَحَلْ

❖ شرح الألفاظ والعبارات:

- (أبو طالب العمّ): أي عمّ النبيّ ﷺ وهو أبو طالب بن عبد المطلب.
- (كفل): أي كفله بعد وفاة جدّه عبد المطلب.
- (خدمته): أي قام على خدمته ورعايته.

❖ **المعنى الإجمالي:**

بعد وفاة عبد المطّلب تولّى كفالة النبيِّ ﷺ عمّه أبو طالب استجابة لوصيّة عبد المطّلب، فكان يقوم على خدمته ورعايته ويذبُّ عنه لما بُعث.

❖ **ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:**

1. لما حضرت الوفاة عبد المطّلب أوصى برسول الله ﷺ إلى أبي طالب، وهو شقيقٌ لعبد الله، قال الحافظ العراقي في ألفيّته:

"أَوْصَى بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ المطَّلِبْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ الحَامِي الحَدِبْ"

[الحامي: الحامي له من أعدائه] [الحدب: الشّفوق]

2. كفل أبو طالب النبيَّ ﷺ وكان يُحسن إليه ويعطف عليه ويحميه من أعدائه لما بُعث وكثُرَ خصُومُه.

//

رحلته ﷺ مع عمّه أبي طالب إلى الشّام

ثُـــــمَّ أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلْ خِدْمَتَهُ ثُمَّ إِلَـــــى الشَّامِ رَحَلْ

وَذَاكَ بَعْدَ عَــامِــهِ الثَّانِي عَشَرْ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ (بَحِيرَا) مَا اشْتَهَرْ

❖ **شرح الألفاظ والعبارات:**

- (ثمّ إلى الشّام رحل): أي ثمّ رحل به عمّه أبو طالب إلى الشّام للتجارة.
- (وذاك بعد عامه الثّاني عشر): أي بعد أن صار عُمُرُ ﷺ اثنيْ عشر عاما.
- (وكان من أمر بحيرا ما اشتهر): أي كان لبحيرا الرّاهب أحد رهبان النّصارى في الشّام مع رسول الله ﷺ حادثة مشهورة معلومة يرويها أهل السّير ويعرفونها.

❖ **المعنى الإجمالي:**

لما بلغ النبيُّ ﷺ سِنَّهُ الثانية عشر خرج به عمّه أبو طالب إلى الشّام للتجارة، فلمّا وصلوا إلى مكان يُقال له "بُصْرَى" لقيهم راهب من رهبان النّصارى يُقال له "بحيرا"، فتفحّص في النبيِّ ﷺ علامات النبوّة فأمر عمَّه أن يردّه حتّى لا يؤذيه يهود الشّام.

❖ **ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:**

1. عناية أبي طالب بالنبيِّ ﷺ، وما خروجه به إلى الشّام إلاّ أكبر دليل على ذلك.
2. سافر النبيُّ ﷺ مع عمّه إلى الشّام للتجارة وهو في سنّ الثانية عشر.
3. تَفَحُّصُ "بحيرا الرّاهب" لعلامات النبوّة التي بدت ظاهرت على رسول الله ﷺ واعترافه بذلك على الملإ من دلائل نبوّته ﷺ، وهو دليل على تبشير الكتب السّابقة به وبرسالته الخاتمة.
4. استجاب أبو طالب لأمر الرّاهب وأعاد رسول الله ﷺ إلى مكّة حتّى لا يؤذيه يهود الشّام، وقد أرسل معه أبا بكر وبلالا، وقد زوّدهم الرّاهب بما يكفيهم من الزّاد.

خروجه ﷺ إلى الشّام يُتاجر في مال خديجة

وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى   فِي عَـــامِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا
لِأُمِّـــــنَـــــا خَدِيجَةٍ مُتَّجِرَا   وَعَـــــــادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبْشِرَا

❖ **شرح الألفاظ والعبارات:**

- (سار إلى الشّام): خرج إلى الشّام يُريد التّجارة.
- (أشرف الورى): أشرف الخلق وأفضلهم ﷺ.
- (في عام خمسة وعشرين): أي لما أتّم النبيُّ ﷺ الخامسة والعشرين من عُمُره.
- (اذكُرَا): أي اذكُر هذا واضبطه واحفظه.
- (لأمّنا خديجة مُتّجرا): يُتجار في مال خديجة بنت خويلد أمّ المؤمنين رضي الله عنها.
- (وعاد فيه): أي وعاد من الشّام في نفس تلك السّنة.
- (رابحا مستبشرا): رابحا ربحا وفيرا من هذه التّجارة مُستبشرا بفضل الله ونعمته عليه.

❖ **المعنى الإجمالي:**

لما بلغ النبيّ ﷺ الخامسة والعشرين خرج إلى الشّام يُتاجر في مال خديجة بنت خويلد فرجع من هذه التّجارة بالربح الوفير غانما مُستبشرا بنعمة الله وفضله.

❖ **ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:**

1. في سِنِّه الخامسة والعشرين خرج الرّسول ﷺ إلى الشّام يُتاجر في مال خديجة بنت خويلد وكانت امرأة ذات مال تدفع بمالها لمن يُتاجر لها فيه، وقد خرج معه غلامها "مَيْسَرَة" الذي رأى في هذه الرحلة من رسول الله ﷺ العجائب، وما خُصَّ به من تظليل الغمام وغيره، والبركة في البيع والشراء، ورأى كيف يُدعى ﷺ إلى الحلف باللاّت والعُزَّى فيقول: "ما حلفت بهما قطُّ ولا أفعل"، وسمع ما قال الرّاهب "نَسْطُورَا" عن رسول الله ﷺ لما نزل تحت ظلّ شجرة قرب صومعته: "ما نزل تحت هذه الشجرة إلاّ نبيٌّ"، وغير ذلك، قال الحافظ العراقي في ألفيّته:

"وَقَدْ رَأَى مَيْسَرَةُ العَجَائِبَا   مِنْهُ وَمَا خُصَّ بِهِ مَوَاهِبَا"

2. رجع النبيُّ ﷺ من هذه التجارة رابحا ربحا وفيرا كثيرا مستبشرا بفضل الله ونعمته عليه.
3. أزواج النبيِّ ﷺ هُنَّ أُمّهات المؤمنين، قال عزّ وجلّ: ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب 6]، قال الحافظ العراقي في الألفيّة:

"زَوجَاتُهُ كُلٌّ مُحَرَّمَاتُ   هُنَّ لِذِي الإِيمَانِ أُمَّهَاتُ"

زواجه ﷺ بخديجة بنت خويلد

فَكَـــــانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا   وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَـــيْـــهَـــا

❖ شرح الألفاظ والعبارات:

- (فكان فيه): أي في نفس تلك السّنة التي كان فيه عُمُر النبيِّ ﷺ خمسا وعشرين سنة.
- (عقده عليها): زواجه بخديجة رضي الله عنها.
- (وبعده): أي بعد العقد، هاء الضّمير تعود على "عقده".
- (إفضاؤه إليها): أي بناؤه بها.

❖ المعنى الإجمالي:

أشار النّاظم رحمه الله إلى أنّ النبيّ ﷺ لما أتمّ خمسا وعشرين سنة عقد على خديجة بنت خويلد وبنى بها بعد ذلك في نفس تلك السَّنة.

❖ ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:

1. رجع ميسرة إلى خديجة وأخبرها بما رأى من رسول الله ﷺ في رحلته مع الشّام، فرغبت في الزّواج به وأرسلت له امرأة تسأله هل له رغبة في الزّواج، وعرضت عليه أن يتزوّج بخديجة.
2. تزوّج النبيُّ ﷺ بخديجة وهي في الأربعين من عمرها لما بلغ سِنَّ الخامسة والعشرين وهو الصحيح المشهور، وقيل كان عمره وقتها إحدى وعشرين سنة، وقيل ثلاثين، والصّحيح الأوّل كما تقدّم، قال العراقي:

   "وَكَانَ إِذْ زُوِّجَهَا ابْنَ خَمْسِ   مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ بِغَيْرِ لَبْسِ"
3. تزوّج النبيُّ ﷺ خديجة وأقام معها أربعا وعشرين سنة ونصفٍ إلى أن توفّيت رضي الله عنها، فكانت نِعْمَ الزّوج له تواسيه وتذبُّ عن عرضه، وهي أوّل من آمن به من النّساء والرّجال، وأغلب ولده منها كما سيأتي.
4. تزوّجت خديجة قبل النبيِّ ﷺ من رجُليْن، عتيقِ بن عائذ بن مخزوم، وأبي هالة النبّاش بن زُرارة التميمي.

أبناؤه ﷺ

وَوِلْدُهُ مِنْهَا خَـــلاَ إِبْرَاهِيمْ   فَالْأَوَّلُ الْقَاسِمُ حَـازَ التَّكْرِيمْ

وَزَيْنَبٌ رُقَيَّةٌ وَفَـــاطِـمَـــهْ   وَأُمُّ كُلْثُومٍ لَـهُـنَّ خَـــاتِمَهْ

وَالطَّاهِـــرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللهِ   وَقِيلَ كُـــلُّ اسْمٍ لِفَرْدٍ زَاهِي

وَالْكُلُّ فِـي حَيَاتِهِ ذَاقُوا الْحِمَامْ   وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنِصْفِ عَـــامْ

❖ شرح الألفاظ والعبارات:

- (وُلْدُ): بضم الواو وسكون اللاّم، أي وَلَدُهُ، أبناؤه.
- (منها): من خديجة.
- (خلا إبراهيم): أي إلاّ إبراهيم فلس من خديجة، فهو من مارية القبطيّة كما سيأتي معنا في آخر النّظم.
- (فالأوّل القاسم): أي أوّل أبنائه من خديجة القاسم.
- (حاز التّكريم): أي ظفر بالفضل لأمرين: أوّلا لأنّه ابنٌ للنبيِّ ﷺ، وثانيا لأنّه أوّل أبنائه.
- (وزينب): أي بعد القاسم وُلدت زينب.
- (رقيّة): أي بعد زينب وُلدت رقيّة.
- (فاطمة): أي بعد رقيّة وُلدت فاطمة.
- (وأمّ كلثوم): أي بعد فاطمة وُلدت أمّ كلثوم.
- (لهنّ خاتمة): أي هي أصغر بناته عليه الصلاة والسلام.
- (والطّاهر الطيّب عبد الله): أي آخر أبنائه "عبد الله" وهو موصوف بالطّاهر الطيّب لأنّه وُلد في الإسلام بعد بعثة النبيِّ ﷺ.
- (وقيل كلُّ اسم لفرد زاهي): أي وقيل أنّ "الطّاهر" و"الطيّب" و"عبد الله" هي أسماءٌ لثلاثة أولاد ذكور هم أبناء النبيِّ ﷺ، و"الزّاهي" أي الجميل المشرق، وهذا قول ضعيف ذكره النّاظر بصيغة التمريض "قيل" للدلالة على ضعفه، والصّحيح المشهور أنّه ولدٌ واحدٌ وهو "عبد الله" وقد تقدّم أنّه موصوف بالطّاهر الطيّب.
- (والكُلُّ): أي كلُّ أبنائه ﷺ.
- (في حياته): في حياة النبيِّ ﷺ.
- (ذاقوا الحِمام): أي ذاقوا الموت.
- (وبعدَهُ): أي بعد وفاة النبيِّ ﷺ.
- (فاطمة بنصف عام): أي توفّيت فاطمة بعد وفته أبيها ﷺ بنصف عام.

❖ المعنى الإجمالي:

أشار النّاظم رحمه الله إلى أنّ أبناء النبيِّ الكريم ﷺ سبعةٌ، واحدٌ من مارية القبطيّة وهو إبراهيم، وستّةٌ من خديجة بنت خويلد، وأوّل أبنائه من خديجة القاسم، وبه يُكنَّى، ثمّ أنجب بعده أربع بنات، وهنّ زينب، ثمّ رقيّة، ثم فاطمة، ثمّ أمّ كلثوم، وكلهنّ أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن مع النبيِّ ﷺ، وآخر أبنائه منها عبد الله وهو يُلقّب بالطّاهر الطيّب لأنّه وُلد في الإسلام، وكلُّ أبنائه ذاقوا الموت في حياته عليه الصلاة والسلام إلاّ فاطمة فقد توفّيت بعد وفاته بنصف عام.

❖ ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:

1. أبناء النبيِّ ﷺ سبعةٌ: ثلاثةُ أولاد، وأربعُ بنات.

2. أغلب أبناء النبيِّ ﷺ من خديجة، فقد أنجب منها ستّة أبناءٍ.

3. أبناء النبيِّ من خديجة على التّرتيب هم: القاسم، ثمّ زينب، ثمّ رقيّة، ثمّ فاطمة، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ عبد الله.

4. أوّل أبناء النبيِّ ﷺ من خديجة القاسم، وبه يُكنَّى، وقد وُلد قبل البعثة ومات صغيرا، والمشهور أنّه مات قبل البعثة، وقيل بعدها.

5. أكبر بنات النبيِّ ﷺ زينب، تزوّجت ابن خالتها: أبا العاصّ بن الرّبيع، وقد أسلم وله صحبة، وتوفّيت رضي الله عنها سنة ثمانٍ للهجرة.

6. وُلدت رقيّة رضي الله عنها بعد زينب، وقد تزوّجها عثمان رضي الله عنه وهاجرت معه إلى الحبشة في الهجرة الأولى، وماتت رضي الله عنها في شهر رمضان في السنة الثّانية من الهجرة، وهو الشّهر الذي وقعت فيه غزوة بدر، وقد جلس عثمان رضي الله عنه يمرّضها ولم يشهد بدرا بأمر من النبيِّ ﷺ.

7. وُلدت فاطمة بعد رقيّة، وهي ممّن كَمُلَ من النّساء، وقد تزوّجها علي رضي الله عنه بعد غزوة بدر في السنة الثّانية من الهجرة، وتوّفيت سنة إحدى عشرة من الهجرة بعد وفاة أبيها ﷺ بستّة أشهر.

8. آخر بنات النبيِّ أمّ كلثوم، توفّيت رضي الله عنها في السنة التّاسعة للهجرة، وقد زوّجها النبيُّ من عثمان بعد وفاة رقيّة، وكان زواجه بها في السنة الثالثة للهجرة، وما تزوّج أحدٌ ابنتيْ نبيٍّ غير عثمان، ولذلك لُقّب بذي النّوريْن.

9. آخر أبناء النبيِّ ﷺ من خديجة عبد الله، ويُلقّب بالطّاهر الطيّب لأنّه وُلد في الإسلام.

10. الصّحيح أنّ أولاد النبيِّ ﷺ الذّكور من خديجة ولدان فقط: "القاسم" و"عبد الله"، أمّا الطّاهر والطيّب فهما لقبان لعبد الله كما تقدّم.

11. كلُّ أبناء النبيِّ ﷺ ماتوا في حياته إلاّ فاطمة فبعده بستّة أشهر.

//

إعادة بناء الكعبة ووضعه ﷺ للحجر الأسود

وَبَــعْــدَ خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ حَضَرْ   بُنْيَانَ بَيْتِ اللهِ لَــمَّــا أَنْ دَثَرْ

وَحَكَّمُوهُ وَرَضُوا بِــمَــا حَكَمْ   فِي وَضْعِ ذَاكَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثَمْ

❖ **شرح الألفاظ والعبارات:**

- (وبعد خمس وثلاثين): أي بعد أن أتمّ النبيُّ ﷺ الخامسة والثّلاثين من عمره.
- (حضر بنيان بيت الله): حضر إعادة بناء الكعبة.
- (لما أن دثر): لما تصدّع بسبب السّيل.
- (حكّموه): أي حكّموه لما اختلفوا في وضع الحجر الأسود.

- (ورضوا بما حكم): أي رضوا بحُكمه.
- (في وضع ذاك الحجر الأسود ثمْ): في وضع الحجر الأسود بيديه الشّريفتين في مكانه من الكعبة.

❖ **المعنى الإجمالي:**

أشار النّاظم رحمه الله إلى أنّ النبيَّ ﷺ لما بلغ من العمر خمسا وثلاثين سنة شهد إعادة بناء قريش للكعبة لما تصدّع بناؤها بسبب السّيل الشّديد الذي عرفته مكّة وقتئذٍ، ولما أتمّوا بناءها اختلف صناديد قبائل قريش من يضع الحجر الأسود، واحتدّ بينهم الخلاف حتّى همّوا بالتّقاتل وتنادوْا إليه، ثمّ اتّفقوا أن يحكّموا أوّل رجل يدخل من باب المسجد، فكان رسول الله ﷺ أوّل الدّاخلين، فحكم بينهم فأذعنوا لحكمه ورضوا به، وكان حُكمه بينهم أن يأخذوا ثوبا ويوضع فيه الحجر الأسود وتمسك كلّ قبيلة بطرف ذاك الثّوب ثم تولّى هو عليه الصلاة والسلام وضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة بيديْه الشّريفتين.

❖ **ما يُستفاد من كلام النّاظم رحمه الله:**

1. أعيد بناء الكعبة لما بلغ النبيُّ ﷺ سنَّه الخامسة والثّلاثين.
2. اختلفت قريش فيمن يضع الحجر الأسود، وشاء الله أن يُشرّف نبيّه بأن يحكم بينهم ويذعنوا لحكمه ويتولّى بنفسه عليه الصلاة والسلام وضعه في مكانه من الكعبة بيديْه الشّريفتيْن.
3. مكانة النبيِّ ﷺ بين قومه فهو المعروف عندهم بالصّادق الأمين الذي ينزل القوم رأيه وحكمه ومشورته، ويأتمنونه على ودائعهم وأموالهم.

تلخيص لما مرّ من أحداث السيرة النبويّة العطرة

1. ولد النبيّ ﷺ في الثّاني عشر من ربيع الأوّل عام الفيل بُعيد فجر يوم الاثنين، وهو المشهور الذي جرى عليه العمل، ووافق ذلك العشرين من أفريل سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ميلاديّة.
2. أرضعت حليمة النبيّ ﷺ في بادية بني سعد عامين ثمّ رجعت به إلى أمّه في مكّة، وطلبت منها الإذن ليزيد عندها مدّة أخرى فأذنت لها فعادت به، وقد مكث عندها عليه الصلاة والسلام في جملة أربعة أعوام.
3. شُقَّ صدره النبيَّ ﷺ على الصّحيح وهو في سنِّ الرّابعة.
4. لما بلغ النبيُّ ﷺ سنّه السّادسة خرجت به أمّه لزيارة أخواله في بني النجّار، فمكثت به عندهم شهرا ثمّ قفلت راجعة إلى مكّة، فلمّا وصلت إلى مكان يُقال له الأبواء مرضت فتوفّيت ودُفنت هناك.
5. بعد موت أمّه عليه الصلاة والسلام كفله جدّه عبد المطلب.
6. لما بلغ النبيُّ ﷺ الثّامنة مات جدّه وأوصى به وهو على فراش الموت إلى شقيق أبيه عبد الله أبي طالب.
7. كفل النبيَّ ﷺ بعد وفاة جدّه عمّه أبو طالب فكان يُحسن إليه ويُكرمه ويرعاه حقّ الرّعاية.
8. لما بلغ النبيُّ ﷺ الثانية عشر من عُمُره رحل به عمّه إلى الشّام للتّجارة، أين لقي بحيرا الرّاهب الذي أمر عمّه أن يردّه وأن لا يتقدّم خشية أن يُؤذيه يهود الشّام.
9. لما أتمّ النبيُّ ﷺ الخامسة والعشرين من عُمُره خرج إلى الشّام يُتاجر في مال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
10. تزوّج النبيُّ ﷺ خديجة رضي الله عنها وهو في سنِّ الخامسة والعشرين على الصّحيح.
11. أنجب النبيُّ ﷺ من خديجة أغلب أبنائه، القاسم وزينب ورقيّة وفاطمة وأمّ كلثوم وعبد الله.
12. لما بلغ النبيُّ ﷺ الخامسة والثّلاثين حضر إعادة بناء الكعبة وتولّى وضع الحجر الأسود بيديْه الشّريفتين.